والخروج من القوة الى الفعل على التدريج ومن احتمال الغلط قوية على الافعال العجيبة واحداث المحن
الزلازل وامثال ذلك مطلقة على اسرار الغيب سابقة الى انواع الخير ولا كذلك حال
البشر والجواب انه مبني ذلك على قواعد الفلاسفة دون الملة ومنها ان اعمالهم المستوجبة للمثوبات
اكثر لطول زمانهم ودوام لعدم تخلل الشواغل واقوم لسلامتها عن مخالطة المعاصي المنقصة للثواب
وعلومهم اكمل واكثر لكونهم نورانيين وروحانيين شاهدون اللوح المحفوظ المنقش بالكائنات
والاسرار المغيبات والجواب ان هذا لا يمنع كون اعمال الانبياء وعلومهم افضل واكثر ثوابا
لجهات اخر كقهر المضادة والمنافي وتحمل المتاعب والمشاق ونحو ذلك
على ما مر قوله الحث الثالث من الولي هو العارف بالله وصفاته المواظب على الطاعات
المتجنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات وكرامته ظهور امر خارق
للعادة من قبله غير مقارن لدعوى النبوة وبهذا يمتاز عن المعجزة وبمقارنة الاعتقاد والعمل
الصالح والتزام متابعة النبي عن الاستدراج وعن مؤكدات تكذيب الكاذبين كما روي
ان مسيلمة دعا لاعور ان تصير عينه العوراء صحيحة فصارت عينه الصحيحة عوراء ويسمى هذا اهانة
وقد تظهر الخوارق من قبل العوام المسلمين تخليصا لهم من المحن والمكاره وتسمى معونة فلذا قالوا ان
الخوارق انواع اربعة معجزة وكرامة ومعونة واهانة وذهب الجمهور من المسلمين الى جواز
كرامة الاولياء ومنعه اكثر المعتزلة والاستاذ ابو اسحق يميل الى قريب من مذهبهم
كذا قال امام الحرمين ثم المجوزون ذهب بعضهم الى امتناع كون الكرامة بقصد خوارق العادات
لم يجز ولم يقع بل ربما يسقط عن مرتبة الولاية وبعضهم الى امتناع كونها من جنس ما وقع معجزة
لنبي كانفلاق البحر وانقلاب العصا واحياء الموتى قالوا وبهذه الجهات يمتاز عن المعجزات
قال الامام هذا الطرق غير سديدة والمرضي عندنا تجويز جملة خوارق العادات في معرض الكرامات
وانما تمتاز عن المعجزات بخلوها عن دعوى النبوة حتى لو ادعى الولي النبوة صار عدو الله
لا يستحق الكرامة بل اللعنة والاهانة فان قيل هذا الجواز مناف للاعجاز ان شرطه عدم
تمكن الغير من الاتيان بالمثل على سبيل المعارضة النبي حيث يدعي عند التحدي انه لا ياتي
احد بمثل ما اتيت به قلنا المنافي هو الاتيان بالمثل على سبيل المعارضة ودعوى النبي
انه لا ياتي بمثل ما اتيت به احد من المتحدين لانه لا يظهر مثله كرامة لولي او معجزة لنبي اخر
نعم قد يرد في بعض المعجزات نص قاطع على ان احدا لا ياتي بمثله اصلا كالقرآن وهو لا
ينافي الحكم بان كل ما وقع معجزة لنبي يجوز ان يقع كرامة لولي على جواز ما مر في المعجزة
من امكان الامر في نفسه وشمول قدرة الله تعالى وذلك كالملك يصدق رسوله
بنقض ما ليس من عاداته ثم يفعل مثل ذلك اكراما لبعض الاولياء وعلى الوقوع
وجهان الاول ما ثبت بالنص من قصة مريم عند ولادة عيسى وانه كلما دخل عليها زكريا

زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله وقصة اصحاب
الكهف ولبثهم في الكهف سنين بلا طعام ولا شراب وقصة آصف واتيانه بعرش
بلقيس قبل ارتداد الطرف فان قيل كان الاول ارهاصا لنبوة عيسى او معجزة لزكريا والثاني
لمن كان نبيا في زمن اصحاب الكهف والثالث لسليمان قلنا سياق القصص يدل على
ان ذلك لم يكن لقصد تصديقهم في دعوى النبوة بل لم يكن لزكريا علم بذلك ولذا سأل
ونحن لا ندعي الا جواز ظهور الخوارق من بعض الصالحين غير مقرونة بدعوى النبوة ولا مسوقة
لقصد تصديق نبي ولا يضرنا تسميته ارهاصا او معجزة لنبي هو من امته على ان ما ذكرتم يرد على كثير
من معجزات الانبياء لجواز ان تكون معجزة لنبي آخر والثاني ما تواتر معناه وان كانت
التفاصيل احادا من كرامات الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الصالحين كرؤية عمر رضي الله
عنه على المنبر جيشه بنهاوند حتى قال يا سارية الجبل الجبل وسمع سارية ذلك وكشرب
خالد رضي الله عنه السم من غير ان يضره وامثال علي رضي الله فاكثر من ان تحصى وبالجملة فظهور
كرامات الاولياء يكاد يلتحق بمعجزات الانبياء وانكارها ليس بعجب من اهل البدع والا
هواء لم يشاهدوا ذلك من انفسهم قط ولم يسمعوا به من رؤسائهم الذين يزعمون انهم
على شيء مع اجتهادهم في امر العبادات واجتناب السيئات فوقعوا في اولياء الله في اصحاب
الكرامات يمزقون اديمهم ويمضغون لحومهم لا يسمونهم باسم الجهلة المتصوفة ولا يعدونهم في عداد
احاد المبتدعة قاعدين تحت المثل السائر او سعتهم سبا وابوا بالابل ولم يعرفوا ان مبنى هذا
الامر على صفاء العقيدة ونقاء السريرة واقتفاء الطريقة واصطفاء الحقيقة وانما العجب من بعض
فقهاء اهل السنة حيث قال روي عن ابراهيم بن ادهم انهم راوه بالبصرة يوم التروية وفي ذلك
اليوم بمكة ان من اعتقد جواز ذلك يكفر والانصاف ما ذكره الامام النسفي حين سئل
عما يحكى ان الكعبة كانت تزور واحدا من الاولياء هل يجوز القول به فقال نقض العادة
على سبيل الكرامة لاهل الولاية جائز عند اهل السنة وللمخالف وجوه الاول وهو العمدة
انه لو ظهرت الخوارق من الولي لخرجت عن كونها خارقة للعادة ضعف ورد بالمنع
بل غايته استمرار نقض العادة الثالث لو ظهرت لا لغرض اخر غير التصديق لانسد باب
اثبات النبوة بالمعجزة لجواز ان يكون ما ظهر من النبي لغرض اخر غير التصديق ورد بما مر من
انها عند مقارنة الدعوى تفيد التصديق قطعا الرابع ان مشاركة الاولياء للانبياء
في ظهور الخوارق تخل بعظم قدر الانبياء ووقعهم في النفوس ورد بالمنع بل يزيد في جلالة اقدارهم
والرغبة في اتباعهم حيث نالت اممهم باتباعهم مثل هذه الدرجة ببركة الاقتداء بشرعهم
والاستقامة على طريقتهم الخامس وهو في الاخبار عن المغيبات قوله تعالى عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول خص الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)